

عين المدينة

بنيها معاً

في المدينة...
- يوم في الدير المحتلة ص4
- مدارس القوريّة ومعلّموها ص7
- لا تسكنوا الطوابق العليا ص11
- أمراض جديدة في دير الزور ص12
- عمّار علاوي: قائد الشبيحة الجديد ص13
- الوجوه الكثيرة لعتاب ص14
- عندما تصبح الحلة سفينة! ص17
- دفاعاً عن الشبيحة ص19

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

مجلة نصف شهرية مستقلة

عين المدينة | العدد (24) | 16 آذار 2014

3 سنواتٍ من الثورة

لم تُزد السنوات التي مرّت السوريين إلا يقينا بثورتهم، بخلاف الكلام الذي يطلقه البعض جزافاً أو بنزقٍ متسرّع. تعبوا كثيراً - بالطبع - كأفرادٍ ومجتمعاتٍ ومدن، لكن هذا التعب لم ينتج فعلياً إلا المزيد من الرفض، رفض عصابة الأسد التي أسفرت عن قبح لا يصدق لم يترك احتمالاً ولو ضئيلاً لأية تسوية. بدأت ثورتنا بعشرات، وها هي تضمّ الملايين. بدأنا خائفين تتخطفنا أجهزة الأمن من بيوتنا كالعصافير، ثم ما لبثنا أن حررنا نصف البلاد. ولولا استقدام حكم الأسد لمرزقةٍ وحلفاء طائفيين، يقاتل هو إلى جانبهم ووفق خططهم التي يسخر لها ما تبقى من جنوده كوقود، لما استطاع الصمود حتى الآن.

لا تغرّنكم مظاهر التعب، فليست لها النتائج التي يحلم بها الساكن المختلٍ للقصر الجمهوري. السوريون ليسوا أبطالاً خارقين ولكنه هو نفسه، بالمزيج من الرعونة والوحشية والغطرسة، من وضعهم على سكة اللاعودة، بعد أن أيسوا من إمكانية التعايش مع أي جزءٍ من نسيجه القديم المترع بالدماء.

من يقبل الهدنة اليوم أو يدعو إليها هو أحد شخصين؛ إما تائرٌ خارت قوى أبناء حيّه أو بلدته بسبب حصار الجوع، فأراد أن يجنبهم المزيد من الألم، واثقاً من أنه سيتابع المعركة في وقتٍ قريب، وأن الثورة أكبر من أن تتأثر بالاستكانة المؤقتة لجزءٍ صغيرٍ منها. وإما مؤيدٌ سابقٌ للأسد، يكفيناً نصراً أنه لم يعد يستطيع الدفاع عن الطاغية بوقاحة كما كان يفعل، بل تسريباً!



الإبراهيمي يحذر وأمريكا تشمئز وروسيا تجهز الأرضية: الأسد لولايةٍ ثالثة... انفجارٌ سياسيٌ جديدٌ يعقد القضية أمام المجتمع الدولي

هيئة التحرير



ترافق تضاؤل المبعوث الدولي إلى سوريا، الأخضر الإبراهيمي، بعقد جولتهِ ثالثية من مؤتمر جنيف، مع تحذيراتٍ وجّهها إلى النظام السوريّ مفادها أن ترشيح بشار الأسد للانتخابات الرئاسية القادمة هو بمثابة انفجارٍ سياسيٍّ يزيد الموقف تعقيداً. وهو أيضاً ما اعتبرته القيادة الأمريكية أمراً مثيراً للاشمئزاز، على لسان مساعدة المتحدث باسم خارجيتها ماري هارف، التي قالت إن الأسد فقد كل شرعيةٍ لقيادة شعبه، وإن أية انتخاباتٍ قد يرشح الأسد نفسه فيها ستكون مهينة، بعد كل الممارسات بحق الشعب السوريّ خلال الأشهر الأخيرة. بينما اكتفى الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، بالقول إن ترشح الأسد من شأنه أن يعقد عملية جنيف.

واجب القيادة الاستجابة له والترشح مرةً أخرى. ولم يكف الجمهور المؤيد عن انتقاد راهبات معلولا اللاتي تم الإفراج عنهنّ ضمن صفقة التبادل، وذلك بعد شكرهنّ لجبهة النصرة لموقفها، مؤكّداً أنّهنّ لم يتعرضنّ للأذى خلال فترة اختطافهنّ، مما زاد من غضب الموالين للنظام ودفعهم إلى انتقاد قنواته التلفزيونية التي نقلت وقائع الإفراج، إضافةً إلى القيام بحملات تخوين للراهبات تصفهنّ بالارتباط بفصائل المعارضة وبشخصيات لبنانية عدوة للنظام السوري... ولا يتوقف انتقاد مؤيدي النظام عند هذا الحد بل يصل كعادته إلى رسم صور خيالية وروايات كوميدية يتم تناقلها على صفحات الفيس بوك المؤيدة. ولا ينطلق موقف هؤلاء المؤيدين من تصريح الراهبات فحسب، وإنما من انتقادهم لسلوك نظامهم الذي فضّل الراهبات على أبنائهم المعتقلين لدى الجيش الحرّ وكثائب المعارضة الأخرى. فيكتب أحد المؤيدين من الساحل السوريّ: "على ما يبدو فإن حزب الله والإيرانيين هم أهم من أبنائنا لدى النظام".

الحليف الروسي... لا تلهيه
أوكرانيا عن إصراره على الأسد
وأمام موقفٍ دوليٍّ يكتفي
باستهجان ترشح الأسد، بوصفه معطلاً
لمجريات التجهيز لمؤتمر جنيف 3، يبقى
الحليف الروسيّ، المسؤول بحسب مراقبين
عن فشل مفاوضات جنيف 2، المؤيد الأكثر
قوةً لترشيح الأسد لولايةٍ جديدة، دون أن
تكون سخونة القضية الأوكرانية قد ألهته
عن مصالحه في ما هو أبعد عن حدود دولته.
ولا يختلف الفيتو الروسي الآن
بشأن أوكرانيا عن فيتو استخدم سابقاً
أكثر من مرةٍ في مجلس الأمن، تعطيلاً
لأية مبادرة حل في سوريا. فروسيا، التي
تجهز لاستفتاء شبه جزيرة القرم للانضمام
إليها، منفصلةً عن أوكرانيا التي أسقطت
ثورتها الدكتاتورية المرتبطة بالكرملين؛
ما زالت تتمسك بنظام الأسد "سفيرها في
الشرق"، في ظلّ تردّد أوروبيٍّ وأمريكيٍّ
يقتصر على وصف التصرفات الروسية
بالتجاوز السياسي في القارة العجوز. إذ
لم يتجاوز سقف التصريحات الأمريكية
بشأن التدخل الروسي في أوكرانيا
الشجب ووصف التدخل بأنه خلق لمشكلاتٍ
جديدة خطيرة.

وأمام هذه الانتقادات الدولية يأتي الرد الرسمي السوريّ على لسان وزير إعلام النظام عمران الزعبي، الذي قال إن إجراء الانتخابات شأنٌ تقررره السلطات السورية، ولا يستطيع أحد أن يعطل "الاستحقاقات الدستورية" في سورية. كما ردّ الزعبي على تحذيرات الإبراهيمي بالقول إن على الأخير الالتزام بمهمته ودوره، ولا يحق له ولا لغيره التدخل في الشأن الوطني السوريّ. وهذا مرفوض جملةً وتفصيلاً.

وفي الداخل السوريّ يبدو أن ترشيح الأسد بات أمراً واقعاً، بعد أن أقرّ "مجلس الشعب" البنود المتعلقة بشروط الترشح، والتي وصفت بأنها مفصلة على "قياس الأسد"، وتستبعد أي صوت معارض أو أية شخصية أخرى قد تنتوي الترشح، كونها تفرض على المرشح أن يكون قد أقام في سوريا لمدة متواصلة خلال الأعوام العشرة الماضية.

ويحشد النظام السوري حالياً، وبشكل يوميٍّ، مؤيديه في ساحات المدن التي ما زال يسيطر عليها، لترفع اللافتات مطالبةً رأس النظام بالترشح لولايةٍ جديدة، بينما يتجه الإعلام لتصوير ما يحدث على أنه ضغط شعبيٍّ من

الجيش الحرّ يجدد إشعال جبهاتٍ هادئة.. ويفتح أبواب الصراع على مناطق إستراتيجية

هيئة التحرير



على جبهة مطار دير الزور | عدسة أحمد | خاص عين المدينة

المنطقة الشرقية تجدد جبهات القتال

كانت المعارك والمواجهات العنيفة في محيط مطار دير الزور العسكري هي الحدث الأبرز في المحافظة، في سعي من النظام لتحسين وضعه حول المطار. فبعد معارك عنيفة في قرية حويجة المريعية المجاورة للمطار، استطاعت قوات الأسد، بقيادة عصام زهر الدين، تسجيل تقدم هناك. ليرد مقاتلو الجيش الحر بهجوم مباغت في القطاع الجنوبي لجبهة المطار، سيطروا من خلاله على عدة نقاط إستراتيجية، لم يلبثوا أن فقدوا بعضها بهجوم مضاد شنته القوات الأسدية في اليوم التالي.

وفي الرقة، وبعد استعادة النظام لهدوء الفرقة 17 وإيصال الإمداد إلى قواته فيها ومحاولة التوسع حولها؛ قامت قوات من تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام بتجديد المعارك على الجبهة، مما أجبر قوات الأسد على التراجع عن المواقع التي تقدمت إليها سابقاً، مع تكبيدها خسائر في الأرواح والعتاد. ومن جانب آخر، تستمر معارك باقي الجبهات في حلب وريف إدلب وريف اللاذقية والقلمون بشكل كرفر. بينما يظهر تقدم قوات النظام جلياً في ببرد، بعد توجيه أرتال عسكرية كبيرة من قبل قوات حزب الله اللبناني نحو المدينة.

يوميّ لقوات المعارضة بعد عدة كمائن ناجحة نفذت في المدينة وأدت إلى تراجع قوات النظام عن مناطق كان قد سيطر عليها منذ مدة.

وتنتهج قوات النظام في الغوطة الشرقية أسلوب البراميل المتفجرة أيضاً، وخاصة في منطقة المرج، في محاولة منها لقطع طرق الإمداد وكسر قوة الجيش الحر في المنطقة الأكثر إستراتيجية وحيوية لقوات المعارضة في ريف دمشق.

حماة وإدلب: تقدم ومحاولة وصل جبهات

كانت سيطرة الجيش الحر على مدينة مورك ومحيطها بمثابة كسر لشوكة جيش النظام في المنطقة الوسطى وريف حماة الشمالي. وأدت تلك السيطرة إلى إخلاء مواقع عسكرية كانت تابعة للنظام وكانت مصدراً أساسياً لنيرانه في المنطقة. كما أدت إلى تجديد الاشتباك على جبهات جديدة، وبخاصة في ريف إدلب الجنوبي، الذي اندلعت فيه عدة معارك مؤخراً، كانت أهمها معارك السيطرة على حواجز خان شيخون وصولاً إلى الطريق الذي يصل جبهات ريف إدلب الجنوبي بريف حماة الشمالي، ما يجعل تلك المنطقة تتجه لتكون مساحة إستراتيجية للجيش الحر في مواجهة قوات النظام في أكثر من موقع، أهمها ريف حماة الغربي.

تستمر المعارك على مختلف الجبهات وتتصاعد يوماً بعد يوم، وبشكل خاص بعد عودة مجموعة من الجبهات إلى الواجهة، بعد أن شهدت بروداً ووقفاً غير معلن لإطلاق النار خلال أسابيع سابقة، فتحاول قوات النظام من جديد السيطرة على مناطق إستراتيجية محرزة، بينما تحاول قوات الجيش الحر وكتائب المعارضة الأخرى توسيع مجال سيطرتها والتقدم على أكثر من جبهة.

درعا... عودة المدينة إلى الواجهة

اتضح خلال الفترة الماضية عدم قدرة قوات النظام على استعادة الأحياء المحررة ضمن مدينة درعا وفي محيطها، وخاصة حي طريق السد ومخيم درعا. فانتهج أسلوب القصف جواً بالبراميل المتفجرة أو الاستهداف الصاروخي والمدفعي، ولا سيما للمناطق التي تفرض عليها قوات المعارضة حصاراً شديداً.

وسجلت محاولات كثيرة خلال الأيام الماضية لفك الحصار الذي يفرضه الجيش الحر على سجن درعا المركزي وحاجز صوامع الحبوب بالقرب من بلدة النعيم، دون أن يحرز النظام أي تقدم في المنطقة. ويأتي ذلك وسط تشتت قوات النظام بين عدة جبهات تحقق فيها قوات المعارضة تقدماً، من جنوب درعا وصولاً إلى جبهات القنيطرة وطريق دمشق.

ريف دمشق... الهدن على هامش الحدث

بعد أن أصبحت جبهات الجنوب الدمشقي، وبخاصة مخيم اليرموك وبيلا وبيلا، رهينة للهدن الموقعة بين أهالي تلك المناطق وقوات النظام، لإدخال المواد الغذائية إليها؛ استعادت عدة جبهات في المنطقة نشاطها إثر تراجع النظام عن الالتزام بشروط الهدن، وإثر خروج الغوطة الشرقية بكافة مناطقها عن سياق تلك الهدن. فاستمرت الاشتباكات على أكثر من جبهة، وخاصة في المدن القريبة من المتحلق الجنوبي، والتي يحاول النظام دخولها، وفي عدرا التي تشهد تقدماً شبه

مع المؤلفة قلوبهم... يومٌ في الأرض المحتلة

هادي الفيصل

"يا هلا بربع الشرطة، أهلا ببيكم... هذا بشار الأسد هالحاميكم"

هذا هو مطلع الأغنية التي اختارها عنصر المخابرات لتصدح عبر مكبر الصوت في مقصف كلية الآداب، قبل أن يشتري علبة عصير ويخاطب بلهجة ساحلية عنصراً آخر يقف على الباب: "هي لعيونك وعيون الأسد".



مجموعة من "الدفاع الوطني" دير الزور

الدولة توقفت سيارتنا أمام تفتيش سريع ختمه الجندي بجملة: "الله معكم يا شباب"، التي رفعت من معنويات صديقي مؤلفي القلب. فردد الأول عبارة تقليدية عن اختلاف أسلوب الحاجز بحسب طباع القائد المناوب أو طباع العنصر الذي يفتش السيارات، وبرهن الثاني على نسيبة التوحش بمنال عن حاجز الضمير المرعب لأبناء دير الزور، حين مرّ هو نفسه بهذا الحاجز قادماً من دمشق قبل أيام، فصعد ضابط مؤدّب - بالرغم من أنه علوي - ووبّخ جندياً "رقاويماً" كان يؤخر الباص. يتذكر (ع) هو الآخر مثاله الخاص، عندما شاهد بأم عينيه عناصر زهر الدين يضربون عنصراً تابعاً لفراس العراقية من الدفاع الوطني ويلقون به في "بوكاج" سيارتهم، عقوبة على تحرّشه بفتاة.

الكشف على المرضى لم تنقص رغم انتقال عيادته من مركز المدينة - بعد تحريره - إلى مكانٍ آخر. فأجابني مستنكراً سؤالني بسؤال: "ليش منو قال لك إنو إحنا مبسوطين بهالوضع؟ ترى البلد كلها خربت ومستقبلها ضاع". وأشار إلى المقبرة بجانب الطريق، وهو يخفّف من سرعة السيارة لنتمكن من مشاهدة جنازة تتألف من شاحنة صغيرة تحمل في صندوقها الخلفي تابوتاً يحيط به أربعة رجال تتبعها سيارة واحدة فقط. وبحسب رواية (ع)، التي أكدها محمد من المقعد الخلفي، هذه جنازة شاب قتل بقذيفة عشوائية من القذائف التي يطلقها الجيش الحر باتجاه مراكز قوات الأسد فتخطى هدفها في غالب الأحيان لتصيب شخصاً بريئاً. على الحاجز المجاور لبناء أمن

كنا صامتين في حضور العنصر، فطاولتنا هي الأقرب إليه. لم تلتق، والحمد لله، عيني بعينه. فما زلت، رغم ترددي المتواصل إلى الأحياء المحتلة من دير الزور، غير قادر على النظر في عيون جنود الأسد، وغير قادر على التطبيع معهم. كان صديقي محمد (ع) أفضل حالاً مني، فهما ساكنان دائمان في هذه الأحياء، تكيّفوا مع مشاهد الاحتلال اليومية فيها. ابتسم (ع) مرتبكاً بعض الشيء وهو يسمع أغنية علي الديك كأنها شيء غير مؤدّب، وكان استعراض عنصر المخابرات بين طلاب جامعيين وفرضه الأغنية عليهم مجرد مسألة ذوق وخشونة شبابية فقط. راح يقول، بعد ذهاب العنصر، إن الأغنية حلوة وتدفع إلى الدبكة. وذكرنا برحلة طلابية إلى قلعة الحصن ديك خلالها لأول مرة في حياته: "كنا مبسوطين... وما أعرف شكون صار بعدين. الله يرجع هذيك الأيام". (ع) ليس مؤيداً للنظام رغم شوقه لأيام ما قبل الثورة وتفاعله الزائف مع الأغنية، وليس مؤيداً للثورة أيضاً، هو ينتمي لما أسماه بـ"المؤلفة قلوبهم". وهؤلاء فئة من الناس في أحياء الجورة والقصور وتوابعها، بعضهم نازحون إليها وبعضهم من سكانها الأصليين. كانوا متفرجين في بداية الثورة ثم مالوا إليها بعد انكسار هيبة النظام أمام حشود المتظاهرين الهائلة، ليميلوا بالعكس بعد دخول الجيش الأسدي إلى دير الزور، ثم لينقموا على الثورة بعد أن باشر النظام حملة قصف مستمرة بعد تحرير المدينة.

في سيارة (ع)، وفي طريق عودتنا القصير من الجامعة إلى "البلد"، أحببت أن أشاكسه انتقاماً لإعجابه السخيف بالأغنية. سألته إن كان شيء في حياته أو حياة عائلته قد تحرّب، فهو على وشك التخرّج، وغلّة والده الطبيب من أجور

شارع التكايا



بائع خبز في شارع التكايا بعد القصف - عدسة أحمد - خاص عين المدينة

وحشوات مضاد الدروع RBG. كان تاجر الذخيرة هذا مقاتلاً في الجيش الحر، لكنه، وبشراكة مع بعض أصدقائه، تحول إلى التجارة. يجلب بضاعته من الريف ويبيعها بالمضرق للكثائب الفقيرة بهامش ربح بسيط، كما يقول لزبونه في مفاوضات عاجلة تفاخر خلالها بقدرته على جلب قذائف الدبابات وعرضها على هذه البسطة.

من شارع جانبي يأتي صوت رجل يهدد رئيس ورشة نقل أثاث بالشكوى عليه عند الهيئة الشرعية لأنه لم ينقل كامل الأغراض إلى حطلة. نقل الأثاث مهنة رائجة في دير الزور. وتشرف عليها الهيئة الشرعية لقمع عمليات السرقة. وكذلك مهنة لحام الأبواب لإحكام إغلاقها، بعد أن تغلب اللصوص على الأقفال والجنائزير. تنظيف البيوت من الركام مهنة جديدة أيضاً، إذ يصعب على بعض العائدين تنظيف بيوتهم وحدهم، فيلجأون إلى ورشات متخصصة في هذا العمل. ووفق تقديرات الناشطين بلغ عدد العوائل العائدة إلى الجزء المحرر من المدينة ثلاثة آلاف عائلة. ليرتفع العدد الكلي للقاطنين إلى خمسة آلاف عائلة، يتوزعون بمعظمهم على أحياء الحميدية والعرضي والشيخ ياسين. يوفق بعض السكان إلى العثور على عمل بأجر لا يكفي لسد كامل الاحتياجات، ولكن أي وارد مالي في هذه الظروف - كما يقول أحد عمال نقل الأثاث - هو وارد نافع، وخاصة مع نجاح المنظمات الإغاثية في تقديم سلال غذائية لمعظم السكان بشكل منتظم.

بما تيسر من ثياب، تتألق فتاة برفقة خطيبها إلى شارع التكايا، الذي استعاد شيئاً من عافيته السابقة. وأمام بقالية توقف العروسان لإلقاء نظرة على مجموعة الحلبي المعروضة إلى جانب عبوات الزيت والبسكويت وعلب الدخان. مؤخراً أضاف صاحب البقالية الخواتم والأساور الذهبية إلى بضاعته، مبرراً ذلك، ووفق تعبيره الضاحك، برغبته في منح العرائس لحظة رومانسية حُرمن منها، فقد كان الخاطب يذهب إلى الميادين وحيداً ليشتري خاتم الزواج. أما اليوم، وبعد تطوير البقالية، تستطيع العروس انتقاء خاتمتها أو إسوارتها التي تريد.

تغير شارع التكايا عن عهده السابق، وتغيرت هيئات رؤاده، وتغيرت نوعية البضائع والزبائن كذلك. فشاربو الكوكتيل في المحل المفتوح حديثاً لم يعودوا شباناً يبالغون في تمشيط شعورهم وحنجرة ذقونهم، بل صاروا مقاتلين يعصبون رؤوسهم بكوفيات مختلفة الألوان. من البضائع المعروضة تشاهد لوازم ضرورية لأيام الحرب، مثل ألواح البلاستيك التي تستخدم كبديل عن زجاج النوافذ المتحطم بفعل القصف، والجنائزير والأقفال لإغلاق الأبواب بإحكام خشية السرقة، ولواصق الفئران المتكاثرة. وعلى الرصيف يلفت الانتباه صاروخ طائرة غير منفجر يستخدمه كلوحة تاجر ذخيرة للدلالة على بضاعته المصنوفة على بطانية على الرصيف، من طلاقات مختلف أنواع الأسلحة، كالبنادق والبي كي سي ومضادات 12.5 و14.5،

وحواجزكم ليست أفضل من حواجز الدفاع الوطني - يخاطبني (ع) - وهو يروي شائعات رائجة في أوساط المؤلفة قلوبهم عن سرقة سيارات وتشليح مسافرين وإذلال القادمين من الجورة والقصور إلى المناطق المحررة بحجة أنهم شبيحة. يتابع (ع): "ولا تسمع منهم إلا: 'طفي سيجارتك يا شيخ'، و'ليش رايح عالجورة يا شيخ؟'. يقل لك طفي سيجارتك يا شيخ وما يقول لحاله ليش يطفون علينا الكهرا كل ما رادو يكبرون البوقية من الغاز؟ واللي ما قدر يوق صار يدور تسوية وضع". "شوف نص الجيش الحر قلب دفاع وطني بعد ما خربوا البلد. والاثنين حر ودفاع - يبنهني محمد - من ولاد البلد". فأنتبه إلى وسيلة أخرى من وسائل مؤلفي القلوب في دفاعهم عن المحتل الغريب، بإحالة الشرور إلى "نفوسنا" وإلى كيانات محلية.

جماعة المؤلفة قلوبهم من مختلف الطبقات، أغنياء وفقراء ومتوسطو حال، متعلمون تعليماً رفيعاً وأميون، متدينون وغير متدينين. لكن ما يجمعهم هو الرغبة في الاستقرار بأية طريقة وبأسرع وقت. وبما أن كفة الأسد راجحة هذه الأيام فهم معه ليسحق الثورة كيفما كان. يحتفي المؤلفة قلوبهم بالأنباء المتداولة بين حين وآخر عن جرائم مزعومة وحقيقية في المناطق المحررة. ويجمعهم كذلك تعلقهم بالكيانات الرسمية، رغم غطرتها عليهم، فهي ملجأهم النفسي في تبرؤهم من قدرة شبيحة الدفاع الوطني.



أحد عناصر زهر الدين

على حيطان البوكمال الرجل البخاخ: أين عائدات النفط؟

تأثر منصور

يحتفل السوريون في هذه الأيام بالذكرى الثالثة لانطلاق ثورتهم، تلك الثورة التي أشعلتها أنامل صغيرة خُطت على جدران إحدى المدارس (الشعب يريد إسقاط النظام). ثورة عظيمة لشعبٍ أعظم يخلق من الصمت حكاية تمرّد على الخطأ والفساد والظلم.

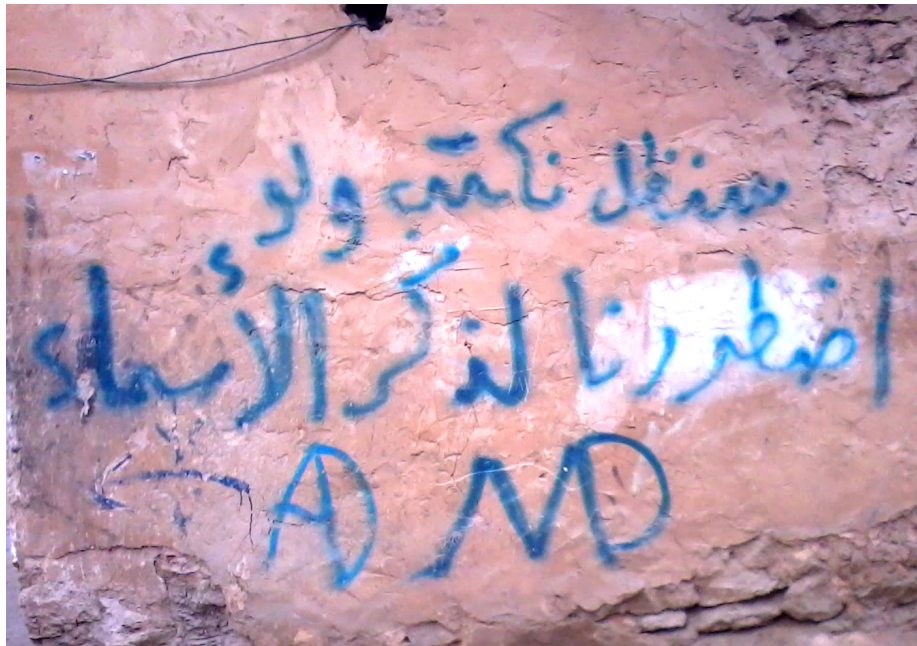
الرجل البخاخ

اعتمدت الثورة في بدايتها على كتابات شبّان مجهولين على الجدران، كانت تستنهض الهمم وتحرض الصامتين على التحرك لإسقاط الخوف ثم إسقاط النظام. وتمكن هؤلاء المجهولون من جرّ الناس إلى الساحات وإعطاء المظاهرات زخماً كبيراً. ولا تخفى على أحد الأخطار التي كان يتعرّض لها هؤلاء الشباب أثناء كتابتهم على الجدران، إذ كثيراً ما انتهى المطاف بهم إلى الموت في سجون النظام أو برصاصه.

اختفى الرجل البخاخ من حياة السوريين في المناطق المحرّرة لمدّةٍ معينة، ليعود اليوم من جديد بعد تراكم الأخطاء وتسلق بعض المفسدين للثورة وارتداء اللصوص ثوب الثور، فتطلبت هذه الحالة عودة الرجل البخاخ إلى الشوارع المحرّرة لتصحيح المسار. في مدينة البوكمال في أقصى الشرق قرّر شابٌ بدء ثورةٍ جديدةٍ من قلب الثورة السورية، دون الخروج عن إطارها ولا التخلي عن قيمها ومبادئها. يمثلاً (م. د)، كما يحب أن يسمي نفسه، جدران مدينة البوكمال اليوم بكتاباتهِ التي تنتقد المنحرفين عن نهج الثورة، وتخطب اللصوص والمتسلقين، وتفضح ما يقومون به من فسادٍ وسرقةٍ وتجاوزاتٍ لا تمت للثورة بصلة.

ثورة في قلب الثورة

تمكنت "عين المدينة" من اللقاء بهذا الشاب لتسأله عن الدافع وراء عمله الخطر فأجاب: "هذه الثورة ثورةٍ عظيمة، فهي كاشفةٌ فاضحة. وكلما طالت كلما بانَت الحقائق واكتشفنا فساد نفوس البعض. ما دفعني إلى الجدران هو إحساسي أن الثورة بدأت تنحرف عن مسارها، فأنا يومياً أسمع الكثير من عبارات الذمّ والقبح بهذه الثورة من قبل بعض الناس البسطاء الذين يشاهدون تصرفات اللصوص



كتابات حائطية من البوكمال

ضدنا. لكن اليوم الأمر مختلف، فقد صرنا نرى في هذه الكتابة وعياً كبيراً لدى شبابنا وخوفهم على مصلحة بلدهم. ولم يزعجني وجودها على جداري".

أما الحاج عبد الله فيرى فيها سلوكاً محقاً ولكن في التوقيت الخاطئ، حين قال: "صحيح أن هذه الكتابات تحاكي الواقع، لكنها تشتت الانتباه عن الهدف الرئيسي وهو إسقاط النظام وأركانها. الاندفاع الموجود لدى هذا الشاب جميل، ولكن الأمر يحتاج إلى صبر وحكمة".

ويرى ياسر، وهو نازحٌ إلى البوكمال، في نشاطات (م. د) الحائطية فكرةً جميلةً تمكن تسميتها بتنظيف الثورة من الداخل. ويتمنى أن يكون هناك من يعبر اهتماماً لهذه الكتابات، ويحاسب اللصوص والفسادين على أفعالهم.

بينما يعتقد أيمن، وهو أحد شباب مدينة البوكمال الذين شاركوا في المظاهرات ضد النظام، أن هذه الكتابات تسهم في ضخ دماءٍ جديدةٍ في جسم الثورة، وتجعلنا نحس أنها لن تموت في صدر الشعب.

والمتسلقين فيحكمون بالسوء على ثورةٍ عظيمةٍ دفعنا ثمنها آلاف الشهداء".

وعن المخاطر التي قد يتعرّض لها، وعن شعوره أثناء الكتابة على الجدران قال: "لم يرهبنا النظام سابقاً حتى يرهبنا بعض ضعاف النفوس. أرى أن ما أقوم به جزءٌ لا يتجزأ من العمل الثوري، فالسكوت عن الأخطاء سيؤدّي في نهاية المطاف إلى صناعةٍ طفاعةٍ جدد".

مع الناس

"لم يطل الله هذه الثورة إلا ليميز الخبيث من الطيب؛" سنظل نكتب حتى لو اضطربنا لكتابتها الأسماء؛ "شوّهتم إسلامنا؛" "لا تعبثوا بثورتنا؛" "أين عائدات النفط؟"، وغيرها من العبارات باتت تلفت الانتباه في المدينة وأصبحت ظاهرةً حيويةً وطريفةً بحسب ما يرى كثيرٌ من سكان البوكمال. يقول أبو محمد، وهو رجلٌ خمسينيّ كتب (م. د) على حائط منزله: "في بداية الثورة كنا نخشى من الشباب الذين يكتبون على الجدران، بسبب ممارسات الأمن

الواقع التعليمي في مدينة القوريّة نقمة على النظام وعتب على الثورة...

محمود الأحية

في ظل الظروف الحالية وغياب الدولة البديلة وعجز الثورة وحالة الفراغ الذي لم تملأه قوى الثورة؛ بدأت المناطق "المحررة" تعيش في أزمة حقيقية متفاقمة على كافة المستويات يوماً بعد يوم. ومنها المستوى التعليمي الذي انحدر وتراجع بشكل حاد نتيجة وقوعه بين سندان النظام ومطرقة الثورة.



أطفال في المدرسة - القوريّة - عدسة محمود

بهذه الإمكانيات ونقص الدعم من الائتلاف والجهات الوطنية الأخرى، أصبح عاجزاً عن توفير متطلبات المدارس والطلاب، إضافة إلى عدم امتلاكه أية سلطة ملزمة لإخراج بعض الكتائب واللاجئين من المدارس.

أما الأستاذ نادر الخيري (مدرّس لغة إنكليزية) فقال: هناك تراجع واضح في مستوى التعليم في المدينة، وهذا يعود إلى عدّة أسباب منها عدم تمكن طلاب الشهادات الإعدادية والثانوية من تقديم الامتحانات في المناطق الخاضعة للنظام خوفاً من الاعتقال، وكذلك نقص التجهيزات اللازمة للعملية التعليمية، والتي تمت سرقتها من المدارس. إن غياب المدرسة السورية الطبيعية سيدفع هذا الجيل إلى الالتحاق بمدارس أخرى هي مدارس الظلام، مدارس الانحلال الأخلاقي والضياع في دروب المجهول الذي لا يبشر ببناء أجيال العلم والمعرفة. ومن المعروف أن هدم أي مجتمع يتم من خلال هدم العملية التعليمية في هذا المجتمع، ولذلك فإننا أمام أفة ستهدد بناء سورية المستقبل.

وتضاف إلى هذه المشاكل في حقل التعليم ندرة الكتب المدرسية، التي لا يمكن الحصول عليها اليوم إلا من السوق وبأسعار مرتفعة. أما المشكلة الرابعة فهي مشكلة الأساتذة الذين انضموا إلى صفوف الثورة وقطعت رواتبهم، مما دفع بهم إلى مصائر غريبة نوعاً ما. وكما يعلق الطرفاء على المعلمين المفضولين: إن لم تحصل على منصب قيادي في الجيش الحر لم يبق أمامك إلا المزداد لتعمل عتالاً فيه، كما حصل لبعض الأساتذة الشرفاء.

والمشكلة الخامسة هي التدخل السلبي من قبل الراعي والفلاح والشيخ وبعض كتائب الجيش الحر في العملية التعليمية، كل حسب هواه. فبعض الفصائل المقاتلة تريد فرض أيديولوجيتها على المدارس، كفرض لباس معين على الطلبة. يقول مدير مكتب التربية في المجلس المحلي لمدينة القوريّة، الأستاذ عدنان العكلة، إن المجلس يحاول قدر المستطاع، وبالإمكانيات المتواضعة، توفير بعض مستلزمات المدارس من كتب وقرطاسية ومقاعد وخرانات مياه. ولكنه،

إذ تعاني المدارس في مدينة القوريّة، مثلها مثل بقية المناطق المحررة، من أزمات متراكمة ومتتالية دفعت كثيراً من الطلبة إلى ترك المدرسة والتوجه إلى ساحات القتال أو الانصراف إلى شؤون أخرى بعضها يهدد الأمن الاجتماعي. فالأزمات بدأت فعلياً بتخريب وسرقة مؤسسات الدولة عامّة بما فيها المدارس، عملاً بحجة إسقاط النظام، بينما الذي حصل فعلياً هو إسقاط المؤسسات التي هي ملك الشعب. ولم يتم التمييز بين هذه المؤسسات الوطنية بوصفها بنى تحتية للدولة والشعب وليست للنظام، مما أدى عملياً إلى سقوط الدولة وبقاء النظام والإضرار بمكانة الثورة ودورها.

ومن الأزمات المتراكمة والمتتالية أزمة تسرب الطلاب من المدارس وما لها من منعكسات خطيرة على مستقبلهم قد تؤدي إلى ضياعهم ودخولهم عوالم غير طبيعية بالنسبة إليهم كطلبة. فعلى سبيل المثال لم يداوم في الصف العاشر في ثانوية الزوية سوى عشرة طلاب فقط، بينما كان عدد طلاب هذا الصف قبل الثورة يقارب المئة طالب يداومون في ثلاثة شعب صفية. هذا أولاً، أما ثانياً فهناك أزمة أخرى تتمثل باحتلال بعض كتائب الجيش الحر للمدارس وتحويلها إلى ثكنات عسكرية. وكذلك مشكلة اللاجئين القاطنين في المدارس، والتي تم التغلب عليها بشكل جزئي. أما المشكلة الثالثة فتمثلت بغياب الكادر التعليمي الأساسي من مدرّسين ومعلمين، الذين فصلوا لمواقفهم المؤيدة للثورة ليحل مكانهم آخرون نصف متعلمين وغير مؤهلين أبداً للتدريس، والذين يطلق عليهم تندرأ لقب "وكلاء الثورة". وقد حدث ذلك بتخطيط من بعض الكوادر الإدارية والتعليمية التقليدية القديمة المتشربة بأفكار السلطة والبعث ومناهج الوطنية والقومية التي تمجد الأسد وأباه.

المجلس المدنيّ في مارع... همومٌ ونجاحات

خالد الخطيب

مارع مدينةٌ ريفيَّةٌ تتبع لمحافظة حلب. تبعد عنها مسافة 30 كم، وتتوسّط ريفها الشمالي الممتدّ حتى الحدود التركية على بعد 25 كم، في عقدة مواصلاتٍ هامّة. تقع مارع في سهلٍ زراعيّ، وتعدّ الزراعة العمل الرئيسيّ لمعظم سكانها الذين يبلغ عددهم الأربعين ألف نسمة.



المدخل الرئيسي لمدينة مارع

المحروقات اللازمة لهذه العملية، ثم توزيع مياه الشرب على مختلف أحياء المدينة. وكغيره من المجالس المحلية التي نشأت في المناطق السورية المحرّرة، يعاني المجلس المدنيّ في مارع الكثير من المشاكل والمصاعب. ولولا المبادرات الأهلية لعجز عن القيام بعمله.

ويشكو رئيس المجلس، حسن الخطيب، من قلّة الموارد التي أدّت إلى العجز عن القيام ببعض الأعمال الحيوية والهامة، فكثيرٌ من الخدمات متوقفة لارتفاع كلفتها ولقلّة الدعم. ولهذا السبب يحاول المجلس جاهداً تأمين الحاجيات الضرورية التي تمسّ حياة الناس اليومية بشكل مباشر، كزغيف الخبز والمياه والتعليم والنظافة. وأكد الخطيب أن المدينة تحمّلت في الأونة الأخيرة أعباءً كبيرة لأنها استقبلت أعداداً هائلةً من النازحين الذين شكلوا ضغطاً إضافياً على الخدمات والمرافق. ولكن، بحسب تعبيره: "تمكنا من تجاوز هذه الأزمة بمساعدة الأهالي لنا من خلال تقديم الإعانات للنازحين ومنحهم الأغذية وما يلزم معيشتهم ووفق المستطاع، بعد أن هربوا من البراميل التي حوّلت منازلهم إلى ركام".

فعلى سبيل المثال نجح المجلس في تجاوز الوضع الكارثيّ لمدارس المدينة، والتي تعرّضت لدمار هائل نتيجة القصف، مما جعلها غير مؤهلة لاستقبال الطلاب. فعمل على إيجاد بدائل مؤقتة، باستئجار بيوت وتجهيزها بما يلزم لتستأنف العملية التعليمية. ويضاف إلى هذا ما تقوم به المساجد من تعليم عدد كبير من الأطفال. ونالت الخدمات اهتماماً خاصاً من المجلس المحلي، نظراً لأهميتها الكبيرة في حياة الناس اليومية. فرغيف الخبز وخدمات الكهرباء والماء والنظافة العامة أمورٌ لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف الظروف. واستطاع المجلس تشغيل أفران المدينة وتأمين ما يلزمها من مادة الطحين بشرائه من الأسواق ثم بيع الخبز بسعر التكلفة فقط. ويشرف المجلس على مجموعات التوليد الكهربائية الخاصة التي تغطي خدماتها معظم أجزاء المدينة بمقابل شهريّ يدفعه المستفيدون، مع القيام بما يلزم من أعمال الصيانة المرافقة، بعد غياب الكهرباء عن الشبكة العامة في المدينة لأشهرٍ طويلة. وتعتبر خدمة مياه الشرب أفضل حالاً من الكهرباء، إذ قام المكتب الخدمي بتأمين المؤلّدات اللازمة لاستخراج الماء من الآبار، مع تقديم

كانت مارع من المدن السابّقة في رفع راية الثورة، حين اندلعت مظاهراتها الأولى منذ الشهر الرابع في عام 2011. وبعد اشتداد حملة القمع الأمنية والعسكرية لنظام الأسد، في محاولته سحق الثورة في المدينة، رفع ثوار مارع السلاح دفاعاً عن أنفسهم، لتتشكل فيها النواة الأولى للواء التوحيد، الذي يعدّ أبرز فصائل الجيش الحرّ في محافظة حلب، بقيادة الشهيد عبد القادر الصالح، ابن مارع الذي يعتز أهلها بانتمائه إلى مدينتهم.

وبعد طرد قوات الأسد وتحرير المنطقة كان لا بدّ من إنشاء هيئات ومؤسساتٍ تتحمّل مسؤوليات العمل الخدمي والصحي والتعليمي وغيرها من احتياجات السكان. ولا بدّ هنا من ذكر دور الشهيد الصالح وتشجيعه على تأسيس مجلس مدنيّ في مارع المحرّرة، يتألف من مكاتب عدّة منها الخدمي والصحي والتعليمي والإغاثي. واجه المجلس الكثير من الصعوبات والتحديات مع بداية تشكيله، لكن إصرار أعضائه البالغ عددهم 30 عضواً، والموزعين على مكاتبه المختلفة، مكن المجلس من الصمود في وجه التحديات والقيام بدوره ومهامه.

مؤسسة التوحيد الطبية... عناية متكاملة بالجرحي

نزار محمد

بعد أن دُمّرت البنى التحتية الصحية وغالبية المشافي الوطنية في المدن المحرّرة، بسبب قصف الطيران وبفعل الاشتباكات، نشأ العديد من المشافي الميدانية في هذه المناطق. ولكن، بسبب ضعف الإمكانيات ونقص الكوادر الطبيّة وعدم القدرة على تأمين كلّ ما قد يحتاجه العلاج من تجهيزات؛ جاءت فكرة إنشاء دور استشفاء في المدن التركية الجنوبية المتاخمة للحدود السورية، نظراً لقرب المسافة بينها وبين المدن المحرّرة. وما سهّل نقل الجرحى السوريين هو القرارات التي اتخذتها الحكومة التركية، مثل مداواة جميع السوريين في المشافي التركية، وليس فقط الجرحى، بالمجان.



أثناء توزيع الطعام

هنا أشعر أنّ الثورة لا زالت بخير، وأنّ تضحيتنا بأرواحنا في الداخل كانت لأجل شعبٍ ثائرٍ يستحقها".

وحديثنا عبد المجيد، وهو أحد الثوّار المرابطين في أحياء حلب القديمة، عن قصته فقال: "كنا أنا ورفاقي الثلاثة جالسين في إحدى الدكاكين القديمة بالحّي. وفجأةً سمعنا صفير قذيفة الهاون. سقط سقف الدكان علينا، فاستشهد اثنان من رفاقي فيما لم يصب الثالث إلا بجروح، وأصببت أنا في فخدي الأيمن. أسعفوني إلى مشفى حكوميّ في كلس، وبعد يومين أتاني أحد الشباب وسألني: "شو رأيك ننقلك إلى دار الشفاء؟". فنقلوني إلى الدار وأكملت علاجي هناك، وقد قدّموا لي كلّ ما أحتاجه، حتى بعض المال لقضاء المصاريف الشخصية".

وفي النهاية، ينظر المقاتلون والمدنيون إلى هذه المؤسسة على أنّها أحد المراكز الصحية الثورية التي عملت بصدق وامتهنت خدمة الثوّار وتقديم كل وسائل المساعدة المتاحة لهم، بنفس ثوري عميق متشبّه بمبادئ وطنيّة خالصة.

ما تقدّمه المؤسسة من خدمات

أطلع أحمد إبراهيم، وهو أحد الموظفين في دار الشفاء في مدينة نزيب التركية، "عين المدينة" على بعض الخدمات التي يتم تقديمها في المؤسسة: "بعد أن ينتقل الجريح الذي استقرت حالته الصحية إلى إحدى دور الشفاء يُقدّم له ما يحتاجه من احتياجات الفرد العادي، مثل المنامة والمأكل والمشرب، بالإضافة إلى تغطية مصاريفه الشخصية، ريثما يشفى بشكل كامل".

واستطاعت "عين المدينة" أن تلتقي بأحد الجرحى القاطنين في دار الشفاء للاطلاع على حالته وعلى رأيه في ما تقدّمه مؤسسة التوحيد الطبيّة، فقال الشاب: "أصببت برصاصة قنّاص في حلب، تسببت بقطع الأوتار العصبية في يدي اليمنى. وبعد أن تمت معالجتني في مشفى غازي عنتاب التقى بي أحد الموظفين في مؤسسة التوحيد ليأتي بي إلى دار الشفاء في نزيب. هنا كلّ شيء متوفر؛ الطعام والشراب والمنامة والمعاینات الطبيّة، بالإضافة إلى مبلغ ماليّ يُقدّم لي كلّ أسبوعٍ كمصاريف شخصيّة.

دور استشفاء لواء التوحيد

قامت دور الاستشفاء في المدن التركية بهدف مساعدة الجرحى ومتابعة حالتهم بشكلٍ دوريّ، بإشراف أطباء سوريين. وتم تأسيس ثلاثة دور استشفاء في كل من عنتاب؛ نيزب؛ كلس، من أجل أن تقابل البوابات الحدودية، وتكون قريبة من المشافي التركية، لسهولة نقل الجريح بعد استقرار حالته الصحية.

يتحدث الدكتور صلاح الصفدي لـ "عين المدينة" عن طبيعة عمل دور الشفاء وبداياتها، فيقول: "كان عملنا في البداية بإمكانياتٍ خجولة، فكنا نقتصر على مساعدة الجرحى بتأمين مترجمين لهم لتسهيل تواصلهم مع الأطباء الأتراك. ومع تطوّر الفكرة وتوسعها أصبحت مؤسسة التوحيد الطبيّة تضم ثلاثة دور استشفاء موزعة على ثلاث مدن تركية. وهي تحت إشراف لواء التوحيد، أول الألووية المشكّلة في محافظة حلب بقيادة حجي مارع، رحمه الله".

ويتابع الصفدي حديثه: "لقد شهدت مراكز المؤسسة إقبالاً كبيراً، خاصّة بعد استهداف المشافي الميدانية في الداخل السوري. إذ استقبلنا حتى الآن ما يزيد عن 1500 مصاب بين جريح مدنيّ أو عسكري على حدٍ سواء".



مبنى المؤسسة

العمل الإعلامي الثوري... بين ميثاق الشرف والتجاوزات العديدة

عمر ظافر

لا يخفى على أحد احتياج الثورة إلى الكوادر الإعلامية منذ بدايتها وحتى اليوم، بعد 3 سنين من انطلاقها، بالرغم من تمكن أغلب الاختصاصيين من التخلص من القيود التي كانت مفروضة عليهم من قبل النظام. إذ ما زالت القنوات والوسائل الإعلامية بحاجة إلى الناشط الإعلامي مهما كانت خبرته ودرجة فهمه لواجبه ومعرفته بمبادئ العمل الإعلامي وشروطه، وكل ذلك لأنه على الأرض وبالقرب من الحدث وصنّاعه.

ويعتقد أبو صهيب أن للجميع عمله، فالإعلامي يحتاج إلى الناشط الميداني، ووسائل الإعلام تحتاج إلى التنسيق، والناشط يحتاج إلى وسائل الإعلام. سلوكيات بعيدة عن الإعلام

والثورة

وتكثر السلوكيات المشيئة والطفولية لبعض الناشطين الإعلاميين، متناسين ما تحمله هذه المهنة من نبل، ومتجاهلين ميثاق الشرف الإعلامية؛ فذاك يعتلي منبراً إعلامياً ليتهجم على من يخالفه الرأي، وآخر يسوق وسيلة إعلامية لحرب مع مجموعة من الإعلاميين بسبب التشهير، ناهيك عن إثارة الفتن بين الثوار والمؤسسات الثورية.

وربما تغتفر تلك السلوكيات أمام سوء التصرف بالخبر من قبل العديد من الناشطين، مثل كشف تحركات الجيش الحرّ بسبب التسابق إلى النشر، والمبالغة والتوهيل اللذين كثيراً ما ينعكسان سلباً على مجريات المعركة، إضافة إلى الجعجة الإعلامية والتسويق المحموم لأحداث عادية قد يؤدي عدم تمامها أو فشلها إلى انهيار في معنويات الثوار.

ولا يخفى على أحد التنافس بين الناشطين إلى تحقيق سبق الإعلامي، إلا أن هذا التنافس تحوّل لدى البعض إلى عداوة لا معنى له، وكثيرة هي المشاكل والمشاجرات العلنية بين الناشطين على صفحات مواقع التواصل دون مبرر.

وما يثير العجب أن غالبية الناشطين الإعلاميين السوريين قد خضعوا خلال الثورة لدورات تدريب في دول الجوار، ولكنها لم تجعل بعضهم يصل إلى المستوى المحترف والملتزم بمبادئ العمل الإعلامي.

المختصين، وعدم فهم العديد من الناشطين لمفهوم الإعلام، واهتمامهم بنقل الخبر فقط وعدم اكرامهم بمبادئ العمل الإعلامي، وحاجة وسائل الإعلام لناقل للخبر بعد تغييب الإعلام عن الساحة منذ بداية الثورة، مما جعل هذه الوسائل تختار مراسليها ومصادر أخبارها دون اختبارهم أو معرفة ما يملكونه من تخصص وفهم لمبادئ العمل الإعلامي.

وجهة نظر

يرى عبد القادر، وهو طالب في كلية الإعلام، أن في كثرة الإعلاميين انعكاساً لتخلي الكثير من أصحاب الخبرات عن مهامهم وواجباتهم تجاه الثورة، إذ قال: "منذ كنا طلاباً في كلية الإعلام ونحن ندرك أننا نعمل في مهنة مستباحة في بلد تستبيح فيه السلطة كل شيء. وأملنا في بداية الثورة أن يتغير هذا الواقع قليلاً، ولكن تذبذب العديد من الإعلاميين الخريجين وتخليهم عن دورهم الأساسي أعطى لمهمة الناشط الميداني الموجود في أرض الحدث أهمية أكبر بكثير من الإعلامي ملتزم الصمت".

فيما يرى أبو صهيب، وهو ناشط ميداني، أن الثورة خلقت مصطلحات وصفات إعلامية جديدة، كإعلامي الكتيبة، والناشط الإعلامي، وتسمية تنسيقيات على شبكة إخبارية.

مهنة مستباحة أم ظرف طارئ؟

ليس غريباً على مهنة الإعلام في سوريا دخول الكوادر غير المختصة إليها، فقد جعل النظام هذه المهنة حكراً على أزماله، فكان الوصول إلى منبر إعلامي يحتاج إلى رضا أصحاب السلطة وربما بعض ضباط المخابرات. وعند قدوم الثورة تضاءل البعض بأن تكون الفرصة الذهبية لكسر قيود النظام والتخلص من عراقيله، ولكن تهرب أغلب المختصين عن ساحات الثورة ومن معارك التحرير - لأسباب عديدة - دفع بالكثير من الشباب إلى حمل صفة الإعلامي مضطراً في بعض الأحيان، بحكم ضرورة تغطية الفراغ الذي خلفه غياب وسائل الإعلام، ومنتهداً في فرصة الحاجة الماسة لنقل الحقيقة في أحيان أخرى. فركب موجة الإعلام الثوري بعض الأشخاص الذين حولوا مهمتهم من نقل الحقيقة إلى تنفيذ الأجناس وكسب الشهرة، ووجد البعض في هذا الإعلام فرصة لتصفية حسابات قديمة.

ويعيد مراقبون هذه الحالة التي أصابت مهنة الإعلام إلى عدة أسباب أهمها ترك الساحة الإعلامية من قبل



"قواعد" السكن في الحرب العشوائية!

أحمد الصالح

لا تسكن في الطوابق العلوية... لا تسكن أمام مناطق مكشوفة.. يجب أن تبحث عن منزل يعاكس اتجاه القذائف... تجنب المنازل العربية القديمة؛ تلك قواعد أساسية عليك أن تلم بها قبل السكن في مدينة دير الزور التي تتعرض للقصف منذ عشرين شهراً.



عدسة أحمد - دير الزور

المحررة لا تقطن في منازلها الأصلية، إما لأنها تعرضت للدمار، أو تقع في الأحياء التي يسيطر عليها النظام، أو بالقرب من جبهات القتال. وهؤلاء انقسموا إلى صنفين، أحدهما يتحرى المنزل الأنسب دون استئذان أصحابه، مشرعاً ذلك لنفسه بكونه بقي صامداً في المدينة، وأنه يقوم بدفع الفاتورة الأكبر من المعاناة، كما أنه يقوم بحماية المنزل من السرقة. والصنف الآخر على العكس من الأول، يفضل الموت على أن يقطن في منزل دون موافقة أصحابه، بالرغم من صعوبة الحصول عليها في ظل انقطاع الاتصالات والمواصلات، أو نزوح أصحاب المنزل إلى مناطق مجهولة.

عموماً، سواء أكان الأمر يتعلق بأساليب تفضيل السكن تحت الحرب أم بطريقة الحصول عليه، فإن للناس شؤوناً ومذاهب تتراوح بين المنطق والغرابة والمكابرة الخطرة. وفي النهاية هؤلاء هم السوريون، وتلك هي معاناتهم في ثورتهم اليتيمة.

بمخاوف الناس أيضاً؛ فأكثرهم لا يفضلون السكن بجانب مقرات الكتائب أو المكاتب الإعلامية، ظناً منهم أنها أكثر استهدافاً من غيرها. وإن كانت لهم حجة وجيهة في العزوف عن السكن بجوار مقرات الكتائب، إلا أن حجبتهم الغربية في تجنب السكن بالقرب من المكاتب الإعلامية هي اعتقادهم أن النظام يستطيع التقاط إشارة أجهزة الإنترنت الفضائي فيقوم بتحديد أماكنها بدقة ثم قصفها. وتسعى بعض العوائل إلى السكن بجوار مقر الهيئات الإغاثية لتسهيل حصولها على المعونات الغذائية باستمرار. أما البعض الآخر فإنه يفضل السكن ضمن ما يسمى بـ"المربع الأمني" في المدينة (الهيئة الشرعية)، لأنه يتمتع - باعتقادهم - بميزات خاصة، منها عدم انقطاع الكهرباء، أو توافر الأمان الشخصي، فلا يجرؤ للصوم على الاقتراب منهم.

ولكن موضوع السكن تحت القصف يتعدى تفضيلات الناس، إذ إن القسم الأكبر من العوائل المتبقية في الأحياء

وتتفق هذه القواعد مع ما تفرضه ظروف الحرب والقصف، إلا أن العديد من الناس يشذون عن هذا المنطق الذي لا يفتأ الآخرون يسمعونهم إياه في كل مصادفة تجمعهم أثناء استراحة جنود المدافع فوق الجبل.

يسكن المدينة قرابة الخمسة آلاف عائلة، حسب إحصاءات المجلس المحلي، تتوزع في الأحياء الممتدة من جنوب المدينة إلى شمالها، إذ إن خطوط النار تقع في الأحياء الغربية والشرقية. إلا أن أمزجة السكان تختلف في تفضيلاتهم لمواقع المنازل التي يقطنونها، فوجد بينهم من لم يغادر منزله رغم أنه يقع في مستوى مرتفع من البناء، مما يشكل خطراً كبيراً أثناء القصف. يتذرع الواحد منهم أنه لا يرتاح إلا في منزله، وهو ليس مستعداً لمغادرته مهما كان السبب. ويذهب بعضهم إلى أنهم مستعدون للموت تحت ركام منازلهم. وأكثر هؤلاء تمسكاً ببيوتهم هو العم أبو حسين، الذي يتجاوز السبعين من العمر ويسكن في منزله القديم المبني من الطوب، الذي لن يصمد أمام أية قذيفة. رفض أبو حسين ترك المنزل الذي تربطه به ذكريات كثيرة، فقد ورثه عن أجداده الذين يعلق صورهم على الحيطان. يقول: "عشت أعواماً طويلة وأنا أتمنى أن تطلق رصاصاً واحدة في وجه هذا النظام القاتل. والآن، عندما تحققت تلك الأمنية، فإن آخر همّي هو البحث المنزل الآمن. وإن مت، فليكن موتي حياةً لطالبيها".

لو تتبعنا طريقة سكن الناس لوجدنا أن الجهة التي يتم منها القصف على المدينة هي التي تفرض مواقع المنازل التي يجب أن يسكنوا فيها. وقد تتغير هذه الجهات تبعاً لتقدم جيش النظام أو لتحرير الثوار مناطق جديدة. منذ عدة أشهر يفضل الناس السكن في المنازل ذات الواجهات الشمالية، لأن القصف يأتي من الجهة الجنوبية.

وإذ يُعتبر هذا المحدد الأساسي للسكن، إلا أننا نجد محددات أخرى ترتبط

يبرز في الجورة والقصور



بحسب أخبار مؤكدة يتداولها الأطباء في الجزء المحتل من مدينة دير الزور، سُجلت عدّة إصابات بمرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في كل من أحياء الجورة والوادي والقصور، وهي المناطق الخاضعة لسيطرة النظام. وتضاربت الأنباء حول الرقم الأكيد لعدد الإصابات المسجلة، فقد أكد طبيب من حيّ القصور تسجيل أربع إصابات، في حين قالت مصادر أخرى إن العدد المؤكد هو 17. وحذر بعض أئمة المساجد في خطب الجمع الأخيرة من خطورة الأمر، وحثوا الأهالي على الاهتمام ومراقبة أبنائهم وبناتهم وتجنّبهم بؤر الفساد والرذيلة. ويذكر أن عصابات الأمن عملت على حماية وتشجيع بيوت الدعارة، إضافة إلى تسهيل الإتجار والتعاطي للمخدرات بأشكالها المختلفة، وتحت إشرافها المباشر، لتنشأ بذلك شبكات تجسّس إضافية تحكّم من خلالها السيطرة على أجزاء المدينة المحتلة. وتحوّل عددٌ من حدائق وساحات الجورة والقصور إلى بؤر لترويج المخدرات وتسهيل الدعارة، مثل حديقة طليطلة وحديقة المعلمين والحديقة المقابلة لرابطة أحمد هويدي لشبيبة البعث، التي يرتادها عشرات عناصر الأمن والشبيحة برفقة فتيات منحرفاتٍ بعضهنّ من خارج المحافظة. ويشدّد الأطباء في المناطق المحرّرة على ضرورة اتخاذ إجراءاتٍ مشدّدة في عمليات التبرع بالدم، ويطالبون بتوفير المواد والتجهيزات اللازمة لإجراء التحاليل للكشف عن الإيدز وغيره من الأمراض المنقولة عن طريق الدم.

السلّ يطل برأسه في ريف دير الزور

د. وائل الناصر



الإصابة والأعراض والتشخيص
تنتقل الجرثومة المسببة للمرض عبر الهواء عند استنشاق الشخص السليم لرداذ عطاس أو سعال شخص مصاب، أو تناول الحليب والأغذية الملوثة بالعصيات. يؤثر السل بشكل رئيسي على الرئتين، ويمكن أن يصيب أجزاءً أخرى مثل الجهاز الهضمي والكليتين والعظام والحبل الشوكي والعقد اللمفاوية واللوزتين. ويعدّ السعال الشديد المزمن (يتجاوز ثلاثة أسابيع) بشكله المنتج للقسح والجاف والمرافق لصعوبة التنفس، وكذلك الوهن والحمى والتعرق الليلي ونقصان الوزن، من أهم أعراض الإصابة بهذا المرض.

العلاج

لعلاج السلّ تتبّع التهوية الجيدة وتشميس المكان بشكل كافٍ والدعم الغذائي. ويتوجب عزل المريض عندما يثبت عزل عصية كوخ في قسح سعاله، مع تطبيق برنامج علاجيّ يتضمّن أنواع الصادات الحيوية اللازمة. ويجب فحص الأشخاص المخالطين للمريض وإخضاعهم للعلاج الوقائيّ.



صورة أشعة لصدر مصاب بالسل

سُجلت، وبحسب ناشطين طبيين، عدّة إصابات بمرض التدرّن (السلّ) في بعض مناطق المحافظة، فقد اشتبه بإصابة خمسة أشخاص في مدينة العشارة على سبيل المثال. ولا يمكن الجزم بصحة هذه الأخبار - بحسب الأطباء - دون إجراء كامل الفحوصات اللازمة لإثبات الاشتباهات، وتحديد إجراء الفحص المخبري بعزل عصية كوخ من أحد سوائل المريض كالدم أو القسح أو البول، أو تشخيصه بواسطة التحليل النسيجي (باثولوجي)، فهذان الاختباران فقط يمكنهما الجزم بالإصابة المؤكدة، ليخضع المريض بعد ذلك للعلاج. لكن الظروف المساعدة لظهور المرض في دير الزور، من سوء التغذية إلى نقص الرعاية الطبية إلى تلوث الهواء؛ تفرض على الهيئات الطبية العاملة في المحافظة أخذ الاحتياطات والإجراءات اللازمة للتصدّي له. وينبه الأطباء إلى ضرورة إخضاع جميع المعتقلين المفرج عنهم من سجون النظام للفحص الطبي، إذ ذكر شيوع حالات الإصابة بالمرض في أقبية السجون بظروفها الكارثية من قلة التهوية إلى سوء التغذية إلى غياب أدنى الشروط الصحية في هذه المعتقلات، إضافة إلى اكتظاظها بالنزلاء وعدم معالجة المصابين في حالات الاشتباه. ولا بدّ من التذكير بأن مرض السل واحد من الأمراض المستوطنة في محافظة دير الزور.

لمحة عن السلّ

ينتج السلّ عن عدوى بجرثومة أو بكتريا تسمى بعصية الدرن أو عصية كوخ. ويصنف التدرّن أو السل بين الأمراض المزمنة، تحت ما يعرف بالحمى مجهولة السبب، وهي حالة ارتفاع في درجة الحرارة تتجاوز مدة الأسبوعين دون سبب واضح ورغم المعالجة العرضية. ويجب التمييز بين ما يسمى بالسلّ الأولي والسلّ الثانوي، فالأولي هو الإصابة الكامنة غير النشطة (العدوى)، ويمكن أن تستمر لسنواتٍ طويلة دون أن تظهر أعراض الإصابة على الجسم، أما الثانوي فهو تحوّل الجراثيم إلى نشطة، بسبب ضعف دفاعات الجسم لأي سبب كان. وبحسب الإحصاءات الطبية يتحوّل واحدٌ من كل عشرة أشخاص من مصابي السلّ الأولي إلى الثانوي، ويموت أكثر من خمسين بالمئة من هؤلاء إن لم يخضعوا للعلاج المناسب.

عمار علاوي... قائد شبّية دير الزور الجديد: سرق أهل الريف كل شيء.. وتهدّمت بيوتكم يا أهل المدينة..

خليل عبد الله

بعد فشله في تحقيق أي نجاح ذي قيمة في الملفات الموكّل بها، عمل نظام الأسد على عزل اللواء حميدان العرسان، قائد ما يسمّى بجيش الدفاع الوطني، وتعيين المهندس عمار علاوي بدلاً عنه.

لمعارفه وأصدقائه بالحرص على البلد كما يقول، وإيقاف الخراب الذي أصابها وشرّد أهلها. وفي الفيلا حيث يقيم، بجانب جامع الفتح بدير الزور، يستقبل علاوي معاونيه وبعض موظفيه السابقين ليحيك المؤامرات ويزرع الفتنة، بظهوره بمظهر المتألم على أحوال المدينة والمنقذ لأهلها المخدوعين - كما يقول - "بهذه الثورة التي خسروا فيها كل شيء، وأثرى غيرهم من سكان الريف بفضلها بسرقة النفط والغاز والآثار، ومن دون أن تُدمر بيوتهم أو يُهجّر أهلهم". ومتعهداً في رسائله لأبرز المطلوبين من أبناء المدينة بأنه كفيل بتسوية أوضاعهم إن تركوا السلاح، مستشهداً بنجاحه في استدراج عشرين شخصاً من المطلوبين وتسوية أوضاعهم. ومن جانب آخر يحاول علاوي أن يجمل قباحت النظام بالإعلان عن نيته طرد جميع المجرمين واللصوص ومدمني المخدرات والكحول، الذين يشكلون أغلبية ساحقة في ما يسمّى بجيش الدفاع الوطني، واستقدام عناصر أخرى من موظفيه وأتباعه السابقين في المؤسسات الحكومية التي عمل فيها.

الصيانة الصغيرة والوهمية التي لم تنفذ إلا على الورق. وبحسب مقرّبين منه، بلغت رشوةً واحدةً تلقاها من شركة محمد نحاس للأعمال الصناعية 400 مليون ليرة، مقابل تغاضيه عن مخالفة الشروط الفنية في مشاريع إنشاء محطتي عياش والميادين وغيرها من مشاريع تجديد وصيانة محطات التصفية التي نفذتها الشركة في المحافظة. وأثارت هذه الرشوة في حينه (2007) فضيحةً كبيرةً عُزل بعدها علاوي وتوارى عن الأنظار، وسجن بعض معاونيه، إلى أن تمّت تبرئته بحكم قضائي من تهمة الفساد، وتغريمه بمبلغ بسيط كعقوبة على الإهمال فقط.

من الحياذ إلى قيادة الشبّية

منذ اندلاع الثورة، حرص علاوي أن يأخذ موقف الحياذ منتظراً ما تؤول إليه الأمور، ومنتقداً في الوقت ذاته أسلوب أجهزة الأمن الوحشي في تعاملها مع المتظاهرين. وتجنّب الظهور في مسيرات التأييد أو على تلفزيونات النظام. ليحسم أمره أخيراً ويقبل المنصب المعروض عليه كقائد لشبّية دير الزور، مبرراً ذلك

بالمقارنة بين الرجلين يبدو علاوي أكثر أهمية بكثير من العرسان، فالثاني مجرد ضابط استعراضي رخيص مثل كل ضباط الأسد، تمكن رشوته بخروف أو "تنكة جبن" أو جهاز هاتف نقال، مع مزيج من البلاهة والخسة وعقد النقص تجاه أقرانه من الضباط العلويين. أما علاوي فهو أكثر تطوراً وذكاءً في فهم النظام الأسديّ بسطاته ومراكز قواه المتعددة، تضاف إلى ذلك معرفته بخصائص مجتمع دير الزور وتناقضاته.

سيرة لصّ ناجح

في العام 1966، وفي حي الحويقة بدير الزور، ولد عمار ابن الضابط وطبيب الأسنان عدنان علاوي، الذي تسلّم إدارة المشفى العسكري، وعرف بفساده هو الآخر، مستفيداً من علاقته المتينة بالعميد عبود قدح رئيس فرع المخابرات العسكرية بالمحافظة في ثمانينات القرن المنصرم. وكان المراهق عمار، الطالب في ثانوية الفرات، يتباهى بعلاقات والده تلك، ويطلق النار من مسدس أبيه في رحلات الصيد التي تعلق بها منذ ذلك التاريخ. التحق عمار بكلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق وتخرج فيها عام 1989. ليعلن في الشركة العامة للبناء ثم ليصبح مديراً لها في عام 1997. وتظهر بعد ذلك مواهبه في السرقة، وخاصة مواد الإسمنت وحديد البناء وسواها. وليترك الشركة مثقلة بالديون، منتقلاً إلى إدارة المشاريع الصناعية، ثم إلى مؤسسة المياه في العام 2003. وفي هذه المؤسسة عاش عمار عصره الذهبي، مستفيداً من زيادة الكتلة المالية المخصّصة للمحافظة من أموال الموازنة العامة للدولة، وصرف جزء كبير من هذه الزيادة لبناء محطات مياه جديدة وكبرى لمدن دير الزور وقراها، وتجديد شبكة أنابيب مياه الشرب، ومشاريع الصرف الصحي. وكانت حصّة علاوي مئات ملايين الليرات في كل مشروع من هذه المشاريع إن نفذت، أو القيمة الاجمالية للعقد كله إن كانت واحدة من أعمال



عمار علاوي في رحلة نهرية على الفرات

الوجوه الكثيرة لعنتاب

يوسف عبد الأحد

كنا، نحن مجموعة الزبائن القليلين، ننتظر بتناقل انتهاء إصلاح أجهزتنا الخليلوية، تحت الضوء الشحيح والأثاث الفقير للمحلّ السوري، عندما فتح شابُّ الباب مسرعاً وقال: مَظاهرة! لست أدري إن كنت الوحيد الذي انخلع قلبه للحظات، وقد قفزت أمامي صور الرصاص والقناصين والشهداء والمشايخ الميدانية والاعتقالات، قبل أن أتذكر أننا في عنتاب التركية.



لا يهتمّ السوريون الكثيرون المقيمون في عنتاب، والزائرون لها بحكم احتياجات الثورة، بمعرفة المدينة. في إحدى المكتبات العامة - التي تحوي عدداً قليلاً فقط من الكتب العربية التراثية - تصطف عشرات الكتب في رف بعنوان Gaziantep، لكنها تبدو كخزائن مغلقة بحكم اللغة. لو أن روايةً جيدةً واحدةً فقط منها ترجمت إلى العربية لأغنت كثيراً، فمعلوماتنا المتناثرة مأخوذة من الويكيبيديا ومن مواقع أقل أهمية حتى.

ولكن في الحقيقة، هل نأبه لمعرفة مدينة دخلت حياة كثير من السوريين وأصبحت جزءاً من تاريخ ثورتهم؟ لنعترف، تقود النفعية المتبدلة - والتي استفحل أمرها مع الثورة بحكم الاحتياجات المتعددة - إلى الاستغناء بتحقيق الغرض عن المعرفة وعن بناء الجسور الحقيقية مع دول النزوح، التي صرنا نتعامل معها كجملة إحدائيات أصلية تثبت عليها بتعجل ورقتنا الشفافة والهشة، نرسم مسارنا السريع والمتكسر والفضوضي، ثم نمضي لا نلوي على شيء. عنتاب - وسواها - مجرد خلفية لنشاطنا المحموم وغير المجدي.

حسناً فعل الناشطون والسياسيون حين حذروا السوريين من المشاركة في أي من النشاطات الانتخابية التركية القائمة والقادمة، فهذا سلوكٌ بديهيٌّ يجب أن يلتزم به أي ضيفٍ مؤقت. وتجربتنا مع أجهزة أمن السيسى وأبواق إعلامه الرذاحة ما زالت حاضرة في الذاكرة، ولم تُح آثارها العملية بعد. ولكن الأمر مختلف عن السياسة الداخلية واستحقاقاتها، ما نقصده هو المعرفة، الفهم، الامتتان الجادّ القائم على تواصلٍ مقبولٍ مع أولئك الذين نعيشهم.

أنا في فندق توجان

لا تهدأ حركة الناشطين إلى عنتاب، دوراتٌ وندواتٌ ومنظمات... وأخيراً الحكومة المؤقتة. يشك الكثيرون في نوايا منظمي الدورات: "إنهم يريدون تجنيد

الإجابة الثالثة. لم تدفع كل أحداث الثورة، وأخيراً براميل الموت المروعة، الكثيرين إلى التخلي عن الخوف حتى في تركيا! "لا يأمن المرء النتيجة، فقد لا يسقط النظام، وقد ترجع تركيا إلى التعاون مع المخابرات المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الأسد من حلب حذراً، وما زالت ثنائية الريف والمدينة والفوارق الاقتصادية بين الأحياء تلقي بثقلها هنا أيضاً.

لم تقدّم الثورة التطمينات الفعلية اللازمة، لا للمجتمعات الأقصى في التشكيك بها فحسب، بل حتى للشقيق القريب. في مقاهيهم المرتجلة، يتداول أبناء حلب الغنية في عنتاب أخباراً لا تنتهي عن سرقة المعامل، وعن خطف "أولاد العيل" طمعاً في الفدية الكبيرة. ويراقبون أخبار قذائف الهاون التي تنهال بين الحين والآخر على من تبقى من أهاليهم في الأحياء المحتلة، عقب تحذير قصير يظهر فيه بضعة رجال غامضين على اليوتيوب، يطالبون عشرات الألوف من السكان بإخلاء المناطق التي يحدونها، والتي ستعرض للقصف، خلال 24 أو 48 ساعة. هكذا ببساطة!

العملاء، ويهدفون إلى تفريغ الداخل من الفاعلين"، يقول كثيرون، منهم من لا يتورع عن حضور أية دورة من تلك التي ينتقدها. وبغض النظر عن مدى صحّة الاتهامات السابقة من عدمه، أو صحّتها جزئياً في حالات، فإن مراجعة أسلوب الدورات السريعة صارت ضرورية، بعد أن تراكم العديد منها دون إنجازاتٍ جديدة، وبعد أن تغير الأساس الذي قامت عليه، وهو تقديم معرفة سريعة وإسعافية لثورة قيد تحقيق أهدافها، إلى ميل معظم الفاعلين إلى رؤية الوضع الراهن على أنه صراع بعيد المدى، يحتاج إلى خططٍ وجهود ذات أفق متوسطٍ زمنياً، على الأقل. ويقال مثل ذلك عن مؤسسات الدعم المدني التي بدأت بدراسة بعض المشاريع التي يجب أن تؤمن للقرى والبلدات والإدارات موارد ذاتية معقولة.

بنّ العلي... وشركاه

يسأل الموظف المختصّ بتدقيق أوراق استخراج الإقامة: معارض أو مؤيد أو محايد؟ استكمالا غير مفهوم لمتطلبات المعلومات التي بين يديه، يختار معظم الحلبيين - وهم أكثر النازحين إلى عنتاب -

سوريا إلى أين: الخلاص أم الخراب؟

محمد عثمان

كيف يمكن للثورة السورية تجنب الوقوع في براثن نظام قمعيٍّ شموليٍّ جديد؟ هذا هو السؤال المحرّض للكتاب، والذي وجهه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان لخمسة من المثقفين السوريين، هم أحمد حسو وأكرم البني وأنور البني ورضوان زيادة وياسين الحاج صالح، الذي قام أيضاً بتحرير الكتاب الصادر مؤخراً.

المستقبل هي أن يتمادى الصراع إلى إقطاعاتٍ مع حربٍ مطلقةٍ بلا ضوابط، واستمرار النزيف المادي والبشري، وصعوبة الأوضاع الإنسانية التي يدفع ثمنها الأفقر من السوريين.

ويرى أنور البني، رئيس المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية، أن الثورة السورية من النوع العميق والشامل والواسع، التي تعقب اهتراء البنى الحاملة للمجتمع ككل، فتأتي لتقلب مجمل مفاهيمه وعلاقاته. ويقول إن ضمانته عدم نشوء ديكتاتوريةٍ بديلةٍ هي منع تشكّل الركائز التي تستند إليها الديكتاتوريات عادةً في استمرارها؛ وهي استخدام المفاهيم والشعارات الكبرى لتبرير وجودها وتسلطها، والقوة العسكرية التي تضبط المجتمع عن طريقها، والإعلام الموجّه، والسكوت الإقليمي والدولي. ولا يعتقد الباحث بإمكان اجتماع هذه الشروط مرةً أخرى في سوريا المستقبل، مع وجود ضماناتٍ قانونية.

أما رضوان زيادة، مدير المركز السوري للدراسات السياسية والإستراتيجية، فيعرض المشروع الذي أنجزه مركزه، من خلال تعاون ما يقارب ثلاثمائة شخصيةٍ من الخبراء السوريين في مختلف الاختصاصات، لإدارة مرحلةٍ انتقاليةٍ تبدأ من لحظة سقوط النظام، ويتناول مختلف جوانب الحياة العامة، برؤى عامةٍ وخطواتٍ تفصيلية، مؤسّسة على طروحات وأهداف الثورة.

وأخيراً، يضمّ الكتاب ملحقاتٍ وثائقياً غنياً ومتنوعاً، يعرض وجهات نظر بعض الكتل الثورية والمعارضة الكبرى، والنتائج الختامية لبعض أبرز مؤتمراتها، وصولاً إلى نصّ قرار مجلس الأمن القاضي بنزع السلاح الكيماوي.

من جهة الاعتماد على الطائفة في السيطرة على الجيش والأجهزة الأمنية. يطالب الباحث بإعادة الاعتبار لأهداف الثورة كضمانتها، معوّلاً على النخب الثقافية في إنجاز ذلك.

أما أكرم البني، الذي لا يشك في أن النظام هو المسؤول الأول عن إعاقة مسار الثورة وإدخالها في تعقيداتٍ وأخطارٍ لا تنتهي؛ فيؤكد أن الثقة بشعارات الثورة ومعاناتها، وبصور الاستبسال المذهل التي أبدتها شعبٌ انتفض من أجل حقوقه، لم تعد كافيةً الآن، بل لا بد من استعادة السياسة واحترام الاختلاف.

ويعترض الحاج صالح على أولوية طرح السؤال. فالكيان السوري برمته مهدّد بالتفكك، برأيه، والبلد اليوم سوريّاتٍ مقطعة الأوصال تتنازع التمثيل، لا تشكل «سوريا الأسد» منها غير المنبع الديناميكي للتفكك والخراب العام. وأحد سيناريوهات

يسود العنف المشهد السوريّ الراهن. فمن طرفٍ، هناك جموعٌ مهمّشةٌ تُسمع صوتها وتفرض كلمتها اليوم لأنها تحمل السلاح، وكان يمكن أن تعيش وتموت وهي غير مرئيةٍ وغير مسموعة. وبالضبط لأنه عانت من الهامشية والغياب، تعرض اليوم أشكالاً فظةً من الحضور، أشكالاً عدوانيةً من فرض الكلمة. أما من طرف النظام فهناك حربٌ متصاعدةٌ ومتسعة، لم تنتظر ظهور مقاومةٍ مسلحةٍ لتبدأ، ولا هي رهنت نفسها بأي شيءٍ غير التوقف الكامل للثورة، والاستمرار الصريح للنظام الأسديّ.

ومن غير المؤثر فعلياً البحث عن حلولٍ تحدّد من إمكانية ظهور طغياناتٍ جديدةٍ في خطابٍ وأجهزة المعارضة السياسية. إذ إن الشيء الذي يفوت معظم الملاحظين عن بُعدٍ أن دينامية الثورة ودينامية المعارضة مختلفتان تماماً، وأن المعارضة ليست قائدةً للثورة، وليس لمعظم كوادرها دورٌ مؤثّر فيها. بل إن هذه المعارضة لا تعطي جمهور الثورة انطباعاً بالجدية والاحترام، فقد اتسمت بالركاكة في التفكير والسلوك، وفي صفوفها كثيرٌ من الأنايين غير المشغلين بشيءٍ سوى ذواتهم، وبينهم خصوماتٌ لا تنتهي، ليس هناك ما يقنع بأن وراءها دواعٍ عامةٌ وجيهة. ولكن، على كل حال، حتى لو جرى تغيير هذه المعارضة أو تغيير سلوكها، فإن أثر ذلك على مسار الثورة سيكون ضعيفاً الآن. إن التغيير الوحيد الذي يشكل نقطة انعطافٍ في سوريا اليوم هو تغيير النظام.

يقدم حسو، وهو إعلاميٌّ معارضٌ يعيش في ألمانيا، رسداً لأبرز مفاصل الثورة، بالتقابل مع خصوصية النظام عن سواه من الأنظمة التي طالتها رياح الربيع العربي، ولا سيما

الخلاص أم الخراب؟

سوريا على مفترق الطرق

أحمد حسو
أكرم البني
أنور البني
رضوان زيادة

تقديم وتحرير
ياسين الحاج صالح

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

سلسلة قضايا الأزمات ٣٣

إحصاء قتلنا

لينا سيرجيّة عطار (مهندسة معماريّة وكاتبة أمريكيّة من أصل سوريّ)
ترجمة مأمون الحلبي عن النيويورك تايمز

يقع بيتي في حلب في شارع هاديّ ينتهي بقطعة أرض كبيرة كانت، بقدر ما تعود بي ذاكرتي، أرضاً صخريةً جرداء بين الأحياء السكنية، وكان مخططاً لها أن تكون حديقةً منذ عقودٍ إلا أن هذا لم يحصل أبداً، كما الحال في معظم أنحاء سوريا. بلغني الأسبوع الماضي أن الناس وجدوا أخيراً فرصةً لاستعمال هذه الأرض الخالية؛ لقد بدأوا يدفنون موتى حلب فيها.



أمام البيت الأبيض، ناشطون سوريون يقرؤون أسماء شهداء الثورة السورية

عندما نسمّي أحداً ما باسمه فإن شيئاً ما يتبدّى متجاوزاً التفوّه الزائل. المقاطع المجسّدة لأسم المرء تمثل كل ما يكونه هذا الشخص أو كان من المفترض أن يكونه. عندما نقرأ 100,000 اسم يكون موتانا قد نالوا قوة الثناء والعرفان الذي يستحقونه. اسماً اسماً، وساعةً بعد ساعة، من التلاوة بمكروفون أمام جمهور غارق بمشاغله إلى الهمسات في الظلام المحاط بعالم نائم، سنجعل كل اسم مرثياً ومسموعاً للحظة قبل أن يختفي مرةً أخرى. سنواجه صمت العالم بسلاحنا الوحيد الذي أشعل هذه الثورة؛ أصواتنا. وسنطلق العنان - لثلاثة أيام - للأشباح التي بداخلنا بين السياسيين والمسؤولين الذين يتظاهرون أنهم يعرفون معنى الإنسانية. كم سورياً أكثر يجب أن يموتوا حتى يفهم رئيس أن المأساة السورية لا يمكن فقط أن يؤسّف لها في فقرة من مذكراته القادمة الأكثر مبيعاً ذات يوم لن يتوجب على السوريين السؤال "كم سورياً أكثر؟" أخشى أنه حينذاك ستكون كل حديقة قائمة أو مفترضة في سوريا قد أصبحت مقبرة مقدّسة.

سيحرّك الضمير العالمي، وحتى الأمم المتحدة كفت عن إحصاء قتلنا. بالنسبة إلينا، نحن السوريين، لكل واحد من هذه الأرقام اسمٌ وأسرةٌ وعمرٌ بأحلام لم تتحقق. وجوههم الجميلة والحزينة تحيينا كل يوم على صفحات التواصل الاجتماعي، وعندما ندخل حكاياتهم في تواريخنا تصبح حكاياتنا نحن. ليس لدى السوريين نعمة عيون العالم العمياء، فنحن لا نستطيع أن نكف عن إحصاء الألاف من قتلنا الملقوفين بأكفان بيضاء والمصفوفين في قبور محفورة في تربة سوريا التي لها لون الصدا، ولا نستطيع أن نحول بصرنا عن وجوههم أو أسمائهم. من هذه الرغبة بتذكر خسارتنا الهائلة والحداد عليها وُلد هذا النصب التذكري الصوتي لسوريا. في 12 آذار سيتجمع الناس أمام البيت الأبيض ليقروا أسماء 100,000 سوريّ قتلوا على مدار السنوات الثلاث الماضية. ستجري هذه القراءة لمدة 72 ساعة متواصلة وتنتهي في 15 آذار، الموافق للذكرى السنوية الثالثة للثورة السورية. وسيتلو القراء الأسماء من قوائم - مجمّعة من ثلاثة مصادر مستقلة - لسوريين قتلوا بكل أشكال العنف في النزاع الوحشي.

ليس من المدهش أنه حتى أحلامنا بحدائق مستقبلية تلاشت في سوريا، وليس من المدهش أن بيتي الآن يجاور بيت الموتى، فكل سوريّ يمشي وأطياف الموتى ترافقه. الثورة التي انبثقت من الرغبة البشرية الأولية للحياة علمتنا (لسخرية الأقدار) حكمة الموت الكبيرة عوضاً عن ذلك. لقد تغلغل الموت فينا بكل أشكاله.

بعد عدّة أيام ستدخل الثورة السورية عامها الرابع. ها قد مضت ثلاث سنوات منذ أن هبّ آلاف السوريين ليقاتلوا وحشية وظلم نظام الأسد بالأنشيد والأعلام، فقبلت أنشيدهم بالرصاص والاعتقالات الجماعية، وفيما بعد قبلت مقاومتهم المسلحة بالبراميل المتفجرة والصواريخ الكيماوية. سوريا التي كنا نعرفها ضاعت، فتلّت سكانها مهجرون وأكثر من مليون بيت مدمر وأكثر من 100,000 ألف قتيل. لم يعد الربيع فصلاً للاحتفال بولادة جديدة، إنه فصل للحداد على موت حلم بلد.

على مدار السنوات الثلاث الماضية أطلقت على كفاح الشعب السوري من أجل حقه في تقرير مصيره تسميات عديدة: ثورة، انتفاضة، حرب أهلية، حرب بالوكالة، نزاع معقد، الاسم ليس مهماً، فأحدى الحقائق واضحة: العالم يتفرّج على إبادة جماعية بالحركة البطيئة.

أندكر عندما كان عدد القتلى في العشرينات والثلاثينات ثم امتد ببطء إلى الستينات والثمانينات. كان أول يوم بلغ فيه عدد القتلى المئة علامةً فارقةً سرعان ما أصبحت أمراً يومياً غير لافت. في آب 2012 حصدت مجزرة وقعت في داريا، وهي قلب الحركة اللاعنافية في سوريا، أرواح 500 شخص. صُدم العالم لكنه لم يتحرك. في يوم آخر من أيام آب 2013 يُقتل أكثر من 1400 شخص بالغازات السامة. هاج العالم لكن لا شيء يُغيّر. يبدو أنه لا رقم للقتلى السوريين

العبور إلى تركيا بحلة الطبخ!

رضوان دياب

تعني كلمة الحلة، المتداولة في لهجتنا، القدر الكبير الذي يستعمل لطهو اللحم أو الأرز. فالطبخ هو الوظيفة المنطقية الوحيدة للقدور، إلا أن السوريين وجدوا لها وظيفة أخرى، وهي أن تصبح وسيلة نقل مائية للوصول إلى الأراضي التركية تهرباً بين ضفتي نهر العاصي.



مسافرون عبر العاصي - الحدود السورية التركية - من موقع transterramedia.com

(الإرهاب، تلوث البيئة، الانفجار السكاني، البطالة). شاهدت دموع الفرح في عيني زوجتي. إنه عرفانٌ بجميل زوجها بهذه الرحلة الأوديسية. قدرت أن حبي لها صادقٌ ولم أسها كما نسي أوليس زوجته بينيلوب. من ناحيتي تخيلت بطل وبطلته (الحب في زمن الكوليرا) لماركيز وتمنيت لو أن رحلة حلتنا تدوم إلى الأبد لأبقى في نعيم دائم، أنا البطل، مع زوجتي البطلته. وقدرت للافئلاف الوطني عجزه عن حل مشكلة تجديد جوازات السفر السورية، وتفرغه لتأمين صواريخ مضادة للطائرات والدبابات، لأن حل مشكلة الجوازات كان سيحرمانا من هذه الرحلة الرائعة.

بعد أن تصل إلى الطرف الآخر من النهر يستقبلك تراكثور (فخم) ينقلك بأجر باهظ عبر مسالك وعرة إلى أن تصل مبتغاك، لتبدأ التفكير بإيجاد حلول واقعية لترتيب أمورك السياحية. هل الأجدى أن تنزل في فندق 3 نجوم (مخيم) أم 4 نجوم (كرفانات) أم يليق بك أكثر 5 نجوم يا ابن الحسب والنسب (منزل في أحد زوارب مدينة تركية ما). طبعاً ستحزن وأنت تفكر بعدد نجوم الفندق إن صدف وكانت في بلدك مناسبة قومية مثل ظهور ابن السلطان أو القيام بتجربة كيموايتة ناجحة في الغوطة، لأنك لا تستطيع أن تشارك بها.

النهر يترصد الحلة. افترش السياح الأرض بانتظار المساء والغصة تملأ حلوهم، أما أنا فعدت أدراجي عازماً على معاودة المحاولة لاحقاً مصطحباً أفراد أسرتي، مكافأة لهم على صبرهم علي طيلة عشرين عاماً. بعد بضعة أيام تعمدت وصولنا مبكرين لنستغل كون المتأمرين على السياحة في بلدنا ما زالوا نائمين. لم يكن تزامم الناس للصعود إلى الحلة قد بدأ لحظة وصولنا، لكننا شاهدنا مخرج فيلم (تايتنك) يتلصص على حلتنا يحاول أن يسرق تصميمها لأنه يريد إعادة إخراج فيلمه دون أن تتحطم سفينته، إلا أن القبض ألقى عليه تحت طائلة مخالفة قانون براءة الاختراع. بعد وصولنا بلحظات صدحت أبواق الحلة معلنة بدء الصعود إلى سطحها - عفواً - الهبوط إلى قعرها العملاق الذي يبلغ محيطه حوالي 5 أمتار، لكن ببركة آل الأسد، ومن شوق المسافرين للوصول إلى منتجعاتهم السياحية، يمكن أن تتسع لأكثر من 20 شخصاً. عندما طلب من زوجتي القفز إلى باطن الحلة ارتعدت متراجعةً لأنها لم تكن ترتدي حلةً وجلياً تليق بحلاوة هذه الحلة التي حلت ضيفاً عزيزة على وسائل النقل في مدينة إدلب، لتشارك باحتفالاتنا بالذكرى 52 لحلول حزب البعث مديراً لمركز إيجاد الحلول لمشاكل العالم الكبرى والصغرى

لا يمكن للمرء أن يكتب بجديّة عن رحلة كرحلتي، مع ما فيها من لحظات تجمع المأساة بالمغامرة، وتجمع خيالات لعب الأطفال بالأسلوب العملي الذي حوّل أنية المطبخ إلى قارب ينقل المسافرين من دولته إلى دولة أخرى.

بدأت سفرتي (السياحية) الأولى لوحدي. عندما بلغت (الميناء) في العاشرة صباحاً فوجئت بوجود مئات السياح الذين كان معظمهم من محافظة إدلب. كانت وجوههم فرحة وهم يرون الحلة تتهدى كملكة تعود من منفاها. ضحك عريس وعروس متزوجان حديثاً وهما يستعدان لحمل أمتعهما والتقدم باتجاه (رصيف الميناء) الطيني. لملت أم في الثلاثين مع أطفالها أشياءها البسيطة وطلبت مني المساعدة في الوصول إلى الحلة. رفع رجل مسن وزوجته أيديهما بالدعاء لراعي المستن والمسنات الذي وفر لهما هذه الرحلة، وشعرا كم كانا عقوقين لنظام الحرية والاشتراكية، فقررنا على الفور أن بيعنا برقية شكر مكتوبة بدموع الفرح إلى القائد، مرفقة بطلب انتساب إلى حزب البعث الذي بعث الحلة من مرقدها. لكن ما صعق الجميع إعلان (القبطان) أن الرحلة تأجلت إلى المساء لأن (العسس) التركي اكتشف المؤامرة فجلس على الطرف المقابل من

أسماء وخمسة فتية من القرداحة



وأخيراً، نال شبيحة (مبادرة القرداحة عرين الأسد) أمنيتهم، بأن تشرفوا بلقاء أسماء الأسد. هم فتية من بضع العائلات القرداحية، يقومون منذ أشهر، وبين حين وآخر، بزياراتٍ إلى ذوي القتلى من جنود الأسد في ضيع قريية مثل بسين؛ عويينة الريحان؛ بكراما؛ بشلاما، يقدمون خلالها معونات غذائية، وفي مرّات قليلة بعض المبالغ النقدية، يشكك شبيحة آخرون في أهداف هؤلاء الفتية، ويعلقون على صور أنشطتهم بعبارةٍ تخدش من كبرياء أيّ شبيح حتى لو كان سلمياً لم يحمل بندقية في حياته، ولم تضغط سبابته على زنادها لإرسال رصاصه إلى قلب أحدهم. فلا تطاق تهمة يطلّقها معلقٌ مجهولٌ بأن تلك الأنشطة الخيرية هي تهرّب من الالتحاق بالجيش أو باللجان، وبأن هذه الأعمال الوهمية - بحسب المشككين - لا يُراد منها إلا النهب. فمقابل كل ألف ليرة تقدّم لزوجّة "شهيد" تُسرق عشرة آلاف، كما تكتب شبيحة تسمى نفسها "الحقيقة الأسدية"، تحت صورة شاحنة سوزوكي صغيرة تقف أمام بيت بانس ليهدى إلى أمّ مقتول صندوق صغيرٌ حُدّت عليه المحتويات بالوزن والعدد (حلاوة؛ معكرونة؛ زيت؛ شاي؛ سكر؛ رز؛ متّة). تعلق "الحقيقة الأسدية":

"مقابل كل كرتونة معونة تنتعطي لأم شهيد، عشر كراتين بتنسرق"، فيردّ مشرف الصفحة على هذه التهمة بالقول: "لك عيب عليك يا حقيقة عيب، استحي على حالك واحترمي اسم الأسد اللي لازقة حالك فيه، ما راح رد، أخلاقي الأسدية ما بتسمح لي رد". وعودةً إلى صورة الشبيحة الخيريين مع أسماء، التي ثبتت في أعلى صفحتهم على موقع التواصل facebook كدليلٍ يعتزون به على وصولهم إلى ذروة



عليه لأنّي ما قدمتلهم مال... في شي عند أهل الدولة بالخليج اسمه الوفاء لمن يوفي معهم لكن بسوريا شو الوفاء اللي قوبلت فيه؟؟ كيف يتركون كلب عاوي يلاحقني يومياً بالتشويه...؟ هيدا لو بالكويت مش بسورية كانوا قصولو لسانه". ويختم عواركة خاطرته بالقول: "كن فعلاً في سورية... يخاف منك البعض ولا يخاف عليك... هذا شعار حقيقي".

الميادين. ويتهم هؤلاء بأسوأ التهم، ويشكك في ولائهم لأنهم جاؤوا إلى إعلام المقاومة من الجزيرة القطرية. ويزيد على ذلك بأنهم وراء حرمانه من دخول سوريا؛ هل يعقل أن أمنع من دخول البلاد التي عملت وأخلصت في خدمتها لسنين؟ وهل يعقل أن يساء لي في بلد المقاومة؟ ثم يشكك في وفاء المسؤولين السوريين لأصدقائهم، ويقارن بينهم وبين مسؤولي الكويت، ذلك البلد الذي عمل فيه سابقاً. فيكتب غاضباً على صفحته الشخصية في الفيسبوك: "عملت وأقمت في الكويت لعشر سنوات إلا ربع... ما كان عندي علاقات سياسية مع حدا هونيك... بس كنت ألعب تركس مع كم مستؤل... وكنت بطلع مشاوير مع كم مسؤول آخر... حدا استرجى وقتها بالكويت يكتب عني كلمة عاطلة بصحيفة أو يقولها بدوانية؟؟ كان الناس اللي بيعرفوني وقتها بيقتولوا راسو... بسورية في كلاب بتعوى

آدم خضر عواركة

يتذكر السوريون في بداية ثورتهم "خطة بندر"، التي ابتدعها عميل المخابرات السورية السابق الصحفي اللبناني خضر عواركة على موقعه الإخباري "فيلكا إسرائيلي". تلك الخطة المزعومة، التي شكلت وقتها مادة سخرية من بلاهة النظام، هي ماضٍ مشرق في وجدان عواركة، فقد حوّلها فروع الأمن السوري آنذاك إلى برنامج تحقيق مع المعتقلين. يعتز عواركة بهذه الخطة وغيرها من الخطط كسلاح فتاكٍ حملة من موقعه كجندي في الحرب الإعلامية للمقاومة، في دعايتها التي تقلصت لتقتصر على جمهور المؤيدين فقط. يلقي عواركة باللوم في هذا التراجع على بضعة أشخاص مثل لونا الشبل، مستشارة الأسد الإعلامية، وغسان بن جدو، مدير قناة

دفاعاً عن الشبيحة... دفاعاً عن الحمقى



يتأسف الشبيح من كل قلبه عندما يتذكر مئات الأسرى العلويين في قبضة الثوار - تصدر هذه الممارسة من الجهة التي بذلوا في طاعتها أرواحهم وخدموها بأخلص ما تفعل قلوب الخدم. فأسراهم لا يعبا بشأنهم أحدٌ ولا تتذكرهم الحكومة - الحكومة توريةً وتأديباً عن نقد بشار - ولا تحاول إطلاق سراحهم كما تفعل مع الإيرانيين واللبنانيين وغيرهم. وهم على حق في هذا، فكيف لزعيم طائفي مثل بشار يدعي أنه يدافع عن مصالح طائفته، التي بذلت في سبيله الغالي والرخيص، أن يعامل أفرادها بهذه الطريقة؟ وبماذا سيجيب، كما افترض مؤيد له، عن سؤال أبيه حافظ الأسد: كيف تريد ممن تعاملهم بهذه الاحتقار أن يخلصوا لك كما أخلصوا لي إلى الأبد؟ في أقصى التسليية تضع صفحات الشبيحة زائرهما، في قضية إطلاق سراح الراهبات وتصريحتهن بخصوص المعاملة الحسنة التي لقينها.

ولبسوا الثياب وتعرفوا على العمران، أو "بدعس المعارضين" كما يفخر شبانهم المتعطشون إلى الدماء. فهم أوفياء لأولي النعمة عليهم، ويتعجبون كيف لا يخلص غيرهم لما يخلصون له، مفترضين أن هذا الغير قد أنكر المعروف! فعلى الراهبة بيلاجيا أن تشكر السيد الرئيس وتثني على أحدى جنوده لأنها حررت في صفقة تبادل أسرى، وعليها أيضاً أن تشكر سوريا الأسد لا قطر. وكان الراهبة بيلاجيا واحدة منهم، زوجة متطوع أو أخت متطوع أو أم متطوع في جيش الأسد. أو أنها، ومجموعة الراهبات الأخريات، موظفات بالواسطة في واحدة من مؤسسات القطاع العام (الخاص بهم)، وحرمن أثناء الاحتجاز من قرعة المتة خلال الدوام أو طلي الأظافر بالطلاء الرخيص أو سماع على الديك يغني عن بقرات جدته. ومن جانب آخر، لا يؤخذ الشبيحة على إحساسهم بالغبن والتمييز والتفرقة العنصرية التي تمارس ضدهم وللأسف -

لا يؤخذ الشبيحة كثيراً في ردة فعلهم الهمجية على شهادت الراهبات معلولاً، بعيد إطلاق سراحهن، حول المعاملة الحسنة التي لقينها من مقاتلي جبهة النصرة خلال مدة احتجازهن. ولا يؤخذون كذلك على قاموس المفردات البذيئة التي استخدموها في شتم سيدات كبيرات في العمر والقدر وعتهن بأسوأ الصفات. فلم يعرف القوم بعد أن في هذه الحياة آخر لا يشبههم ولا ينظر إلى العالم كما ينظرون، ولا يرى في سيدهم وولي أمرهم بشار الأسد ما يروونه فيه. ويُعذر، بلا شك، من ولد في أجواء عبادة الأسد إن نهل من مناهل نشأته في قلة الأدب والسوقية والتوحش حينما عبر عن استيائه حيال "حادثة غربية"، وهي أن يوجه الثناء، وعلى الشاشات "الوطنية"، لغير بشار أو لغير الحذاء العسكري. إذ لطلما أتحننا هؤلاء بالشعارات التي تشيد بفضل هذا الحذاء عليهم - كما يذكر شيوخهم المتقاعدون - أن شبعوا



مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة

- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.

facebook.com/3aynAlmadina
twitter.com/3aynAlmadina

فيس بوك
تويتر

www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

عين المدينة تكمل عامها الأوّل

